لن أتسول حبك

استطعت أن تخدعني وتجعل بعض المشاعر تنموا بقلبي نحوك من أحاديثك الطويلة واهتمامك بي وتقربك مني، وفتح قلبك لي، حاولت مرات أن أشتت إحساسي كثيرًا بعيدًا عن تفكير الحب.. لكنك لم تضع لي أي خيار لأتجنب ذلك الشعور.. احتويتني من كل اتجاه واقتربت أكثر حتى استحوذت على تفكيري وبات كل شيء فيَّ يحدثني عنك.

ورغم وجع قلبي الذي أعيش فيه من تلك المشاعر التي فتحت لها مدن قلبي بصدق وحب حتى أصابني جرح مزق كل الأحاسيس في، فأصبحت أخشى أي مشاعر تصطدم بي وأصبحت لا أسلك أي طريق يكون فيه مطب حب أو استراحة مشاعر أو أي نور ساطع يجذب عيني للشوق والحنين.. فقد عشت تجربة مميتة بدأت بلحظة إحساس عابرة.. وانتهت باحتضار قلبي والعيش بين موت حياة.

ورغم كل هذا تركت إحساسك يجري في أوردتي.. وبادلتك نفس الاهتمام والحديث والحكايات، بل رغبت أن أقص عليك تلك الأحزان التي أعيش فيها في العلن والخفاء، أن أضع يدك على جرحي لتشعر بحجم الألم الذي أصاب قلبي وهتك مشاعري وإحساسي.

وللأسف كانت الصدمة أنك ابتعدت فجأة وأصبحت كالشبح، تختفي وتظهر وقتما تشاء بعد أن كنت مقيمًا إقامة جبرية حولي.. فعشت في صمت من الوجع مشتت الفكر.

لماذا؟ اقتربت تلك المسافة ما دمت راحلًا.. ما دمت لم يكن بقلبك شيء نحوي.. ما دمت أكذوبة مشاعر... أرغمت قلبي أن يعيش الأمل وأنت ألم... فلم تكن أفعالك غير إيهامي بأنك راغب مني الحب.. وكنتَ بارعًا في تمثيل المشاعر لتشتت حزني ومشاعري بين تصديقك والهروب منك.

لتعود مرة أخرى بنهج مختلف.. بحركات وأفعال كل الهدف منها اعتراف من قلبي بحبك.. وأن غيابك قد أنهك مشاعري كي تعلن انتصارك.. وأني من طلبت حبك لتسطو على قلبي لتفعل به ما تشاء..

يا هذا! إياك أن تظن أن قلبي مباح للخداع.. وأني أعيش أتسول مشاعر الحب أو أتسول اهتمامًا أو أتسول عواطف من أحد..

ليس قلبي بهذا الرخص، ولا أحتاج لتلك القلوب المريضة أن تجتاح قلبي بمشاعر زائفة؛ لإرضاء مرض التملك والاستعراض بقلوب أيتمها الحب لتوقع بها تحت اسم الاحتياج العاطفي..

رغم حزني الدائم ووجع قلبي وألم مشاعري.. وكل ما أصابني من مسمى الحب لم يتملكني الضعف أو اليأس.. أو عشت في ظلام عاتم بإحساس الوجع ليقع قلبي في أي مشاعر تقترب منه، بل عشت في الحياة كما صنعها قدري برضاي، أنا إنسان بداخلي نفس مشاعر الآخرين لكنه لا يتسول الحب أبدًا.

يا هذا! ابتعد بمرضك عن قلبي ولا تعبث مع قلوب أصابها الحزن.. وتتوهم أن حزنها ووحدتها هي مفتاح الدخول للعبث بها.. فكل شيء في تلك الحياة مباح إلا تسول المشاعر.

عند منتصف الليل

عند منتصف الليل.

يتهاتف إحساس الفقد إلى قلبي ليوقظه من سباته ليبدأ معه حديث الوجع، ونداء الحزن ليعيد له الألم الذي خبأه عنه بالنهار ليتشاطر معه اعترافات الليل.